مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 91 - 106

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

دور الجامعة في عملية التعليم والبحث وخدمة المجتمع ـ جامعة قالمة أنموذجا

The role of the university in the process of education, research and community service –Guelma University model

وردة حلاسي

جامعة 8 ماي 1945، قالمة (الجزائر)، hallaci.warda@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2021/08/03 **تاريخ القبول:** 2022/04/29 **تاريخ النشر:** 2022/05/05

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الدور الذي تلعبه الجامعة في عملية التعليم والبحث وخدمة المجتمع، ومن أجل الإحاطة بطبيعة هذا الدور، فإنّ التحليل الذي نرى ضرورة الارتكاز عليه، يعتمد على دراسة العوامل ذات الأثر الأكبر في نظرنا وعل الأثر الإيجابي، الذي تلعبه جامعة قالمة لتعزيز مواقفها في إطار التحديات التي تواجهها، من أجل الوصول إلى جودت البحث العلمي وتلبية احتياجات مجتمعها.

وانتهى البحث إلى أنّ الجامعة كمؤسسة اجتماعية وتعليمية، ستظل أساس النهضة باعتبارها ركنا أساسيا وجوهريا من أركان بناء الدولة المعاصرة، وعاملا مهما يسهم في تكوين الفرد والمجتمع، ويعمل على رسم ملامحه في الحاضر والمستقبل، ومن هنا فهي ملزمة بتطوير التعاليم العالي، ومواكبة التغيرات الحادثة في المجتمع.

كلمات مفتاحية: الدور؛ الجامعة؛ عملية التعليم؛ البحث؛ خدمة المجتمع.

Abstract:

This research aims to reveal the role the university plays in the process of education, research and community service, and for this purpose, the analysis underlying the research is based on examining the positive factors that guelma University plays to strengthen its positions in the context of the challenges it faces, in order to reach the quality of scientific research and meet the needs of its community.

The research concluded that the University as a social and educational institution will remain the foundation of renaissance, a fundamental pillar of contemporary state-building, an important factor that contributes to the formation of the individual and society, and works to shape its features in the present and the future, thereby committing to the development of higher education and keeping pace with changes in society.

Keywords: Role; university; education process; research; community service.

مقدمة:

يشهد العالم في عصرنا الحالي تحولات كبرى وسريعة، تتحكم في وضعنا وتؤطّر وجودنا الإنسانيّ في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسيّة والثقافية والوطنية والمعرفية والتعليمية... بحيث تعمل على تغيير المجتمع من خلال إنشاء أفاق وأساليب جديدة فكرية وعملية، تدفع بمسارات التنمية والإصلاح والتجديد، وذلك وفق نسق منهجيّ منظّم وتقنية متطورة وفعّالة. فهي إذن مرحلة تحديات جديدة، يتعين كشف النقاب عنها، وفرصة متاحة ينبغي استغلالها والعمل عليها. و"الجامعة بمفهومها وأدوارها ليست بمنأى عن هذا التغير والتحول الذي طال جميع ميادين الحياة في المجتمع"(وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2014، ص.09). وهي أمام هذا التحوّل الكبير الذي مسّ مستويات عدّة عمليّة (تطبيقيّة) يقع على عاتقها مسؤولية كبيرة تجاه مجتمعها، خاصة من الناحية المعرفيّة لما للمعرفة من دور كبير في خدمة المجتمعات وتقدّمها وتطوّرها، "لأنّها الوسيلة المهمة للغاية في قياس مستوى الإنتاج العلمي في شتى المجالات. ولذلك، يُنظر للجامعات على أنها المسؤول الرئيس الذي يقف خلف التنمية المستدامة في المجتمع"(وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2014، ص.10).

ونظرا للدور المهم للجامعة في المجتمع باعتبارها مؤسسة اجتماعية، يقف البحث عند الإشكالية الآتية: **ما هو الدور الذي تلعبه الجامعة في عملية التعليم والبحث وخدمة المجتمع؟**

وقد انبثق عن هذه الإشكالية الرئيسية عدّة تساؤلات فرعية كالآتي:

- فيما تتجلى وظائف الجامعة؟
- ما هي العلاقة بين الجامعة والمجتمع؟
- فيما تتجلى طبيعة الدور الذي تلعبه الجامعة في تطوير التعليم وتنمية البحث وخدمة المجتمع؟

وهدف البحث من خلال الإشكالية المطروحة وتساؤلاتها، هو الكشف عن الصلة الوثيقة بين الجامعة والمجتمع، والتي تفرض عليها- الجامعة – أن تحدث دائما في بنيتها ووظائفها تغيرات تتناسب مع التغيرات التي تحدث في المجتمع المحيطة به والمنفتحة عليه، لتصبح أكثر التحاما

بمجتمعها الذي تتواجد فيه، وأكثر فعالية في الاستجابة إلى مطالب المجتمع، والعمل على حل مشكلاتهم وتلبية حاجاتهم... بحيث يصبح الهدف الأول للجامعة كمؤسسة اجتماعية، هو تطوير المجتمع والنهوض به والارتقاء به في مستوياته المختلفة العلمية والثقافية والاقتصادية والصحية والاجتماعية...

ومن كل ما سبق تأتي أهمية البحث المطروح في كون الجامعة كمؤسسة اجتماعية وتعليمية، ستظل أساس النهضة باعتبارها ركنا أساسيا وجوهريا من أركان بناء الدولة المعاصرة، وعاملا مهما يسهم في تكوين الفرد والمجتمع، ورسم ملامحه في الحاضر والمستقبل، ومن هنا في ملزمة بتطوير التعاليم العالي، للقيام بمهامه ومواكبته للتغيرات الحادثة في المجتمع، إذ أن واقع التعليم في العالم عامة وفي الجزائر خاصة لم يعد تقليديا، كما أن أساليب التعليم والتعلّم قد دخلها العديد من المفاهيم الحديثة التي دخلت الميدان التعليميّ، وارتبطت به.

وللإجابة على إشكالية البحث وفرضياته المتعدّدة من أجل الإحاطة بطبيعة الدور الذي تلعبه الجامعات الجزائرية في ميدان التعليم والبحث والمجتمع، فإنّ التحليل الذي نرى ضرورة الارتكاز عليه، يعتمد على دراسة العوامل ذات الأثر الأكبر في نظرنا وعلى الأثر الإيجابي، الذي تلعبه جامعة قالمة لتعزيز مواقفها في إطار التحديات التي تواجهها، من أجل الوصول إلى جودتها وتلبية احتياجات مجتمعها.

1. تحديد المفاهيم:

1.1. مفهوم الجامعة:

وردت تعريفات متباينة حول مفهوم الجامعة منها:"مجموعة معاهد علمية تسمى كليات تدريس فيها الآداب والفنون والعلوم بعد مرحلة الدراسة الثانوية" (العايد، 1989، ص.262)، وفي تعريف آخر هي "مركزا للإشعاع الفكري والمعرفي، وتنمية الملكات والمهارات العلمية والمهنية، والتي تمثل الحجر الأساسي في عمليات التنمية الوطنية ... فهي مؤسسة اجتماعية تؤثر وتتأثر بالمحيط الذي توجد به، وهي من صنع المجتمع من ناحية، فهي أداته في صنع قيادته الفنية، والمهنية

والفكرية" (دليو، 2001، ص.90). ويعرفها محمد العربي ولد خليفة بأنّها "المصدر الأساسي للخبرة والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الآداب والعلوم والفنون" (خليفة، 1989، ص.117).

ومن خلال هذه التعريفات يتبيّن أنّ الجامعة هي مؤسسة اجتماعية، لأنّ مصدرها الأصلي هو المجتمع، ومؤسسة تكوينيّة تعليمية أوجدها المجتمع. تقوم بوظائف حيوية أبرزها البحث العلميّ الذي هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها.

2.1. مفهوم التعليم:

تعرّف موسوعة المعارف التربوية التعليم بأنّه "ترتيب وتنظيم للمعلومات لإنتاج التعلم، ويتطلب ذلك انتقال المعرفة من مصدر إلى مستقبل"(التربوية، 2007، ص.1082)، وهذا يعني أنّ التعليم هو جملة ما يكتسبه الفرد من معارف عبر الوسائل المتاحة للتعلم. ويختلف التعليم عن التربية لأنّ التربية أشمل من التعليم بصفة عامة. أما التعليم العالي فيقصد به التعليم الجامعيّ، وهو التعليم الذي يتم داخل كليات أو معاهد جامعية بعد الحصول على الشهادة الثانوية، وبالتالي هو آخر مرحلة من مراحل التعليم النظامي، كما أنّه كل أنواع الدراسات، التكوين أو التكوين الموجه التي تتم بعد المرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو مؤسسات تعليمية أخرى معترف بها كمؤسسات للتعليم العالي من قبل السلطات الرسمية للدولة (نمور، 2012، ص. 14)، وبهذا فالتعليم العالي، هو المستوى التعليميّ الذي يأتي مباشرةً بعد التعليم الثانويّ، أي التعليم الجامعي الذي يحصلُ فيه الطالب على شهادةٍ علمية تؤهله لنيل مناصب شغل معينة، أو تساعدهُ في الاستمرارِ بدراسةِ مراحلٍ متقدمةٍ من الدراسات العُليا في الجامعة.

3.1. مفهوم البحث العلمي:

يمثل البحث العلمي "مرتكز محوري للوصول إلى الحقائق العلمية، ووضعها في إطار قواعد، أو قوانين، أو نظريات علمية كجوهر للعلوم... عن طريق البحث وفق مناهج علمية هادفة ودقيقة ومنظمة، واستخدام أدوات ووسائل بحثية"(جيدير،د.ت، ص.14)، وللبحث العلمي تعريفات عدّة أهمها:

- وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات، أو علاقات جديدة(بدر، 1973، ص.18).
- البحث النظامي المضبوط.
- فن هادف وعملية لوصف التفاعل المستمر بين النظريات والحقائق(أونجل، 1984، ص.148).
- محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها(ملحس، 1960، ص.24).

نخلص من خلال كل هذه التعريفات أن البحث العلميّ الأكاديميّ، أو الجامعيّ هو فن هادف من أجل الحصول على حقائق عرضها عرضا مكتملا، يسير في ركب الحضارة العالمية، من خلال استخدامه المنظم لعدد من الأساليب والإجراءات العلميّة، لزيادة المعرفة للناس، أو التحقق منها.

4.1. مفهوم المجتمع:

تتعدّد التعريفات وتتباين فيما يخص تعريف مفهوم المجتمع، غير أنّه يمثل مجموعة من الناس لهم تاريخ مشترك، وقيم وعادات وتقاليد وسلوكيات خاصة بهم، وخبرات واهتمامات وطموحات مشتركة، ويتفاعلون فيما بينهم بشكل مستمر. فالمجتمع هو شعب وليس أرض، لكن أفراده غالباً ما يكونون قادرين على تبيان حدود الأرض التي تخصهم .وهو بنية اجتماعية وشبكة من العلاقات والتفاعلات والسلوكيات الإنسانية التي تربط الأفراد بعضهم ببعض وتجعلهم يشعرون بالانتماء إليه. وله أبعاد ستة:

البعد التقني: ما يملكه المجتمع من أدوات ومواد ومهارات وأساليب وطرق وأموال، يتعامل من خلالها أفراده مع البيئة المحيطة بهم.

البعد الاقتصادي: ما يملكه المجتمع من أدوات وطرق مختلفة لإنتاج وتوزيع السلع وكذلك ما يقدمه أفراده ومؤسساته من خدمات.

البعد السياسي: ويشمل البعد السياسي للمجتمع نظام اتخاذ القرار والقوى السياسية المؤثرة في أفراده وجماعاته وتنظيماته.

البعد الاجتماعي: يضم هذا البعد الطرق التي يتصرف من خلالها الأفراد ويتفاعلون مع بعضهم البعض وردود أفعالهم وتوقعاتهم في كل عملية تفاعل اجتماعي يحصل بينهم.

القيم: يضم هذا البعد مجموعة الأحكام التي يطلقها أفراد المجتمع.

المعتقدات: مجموعة من الأفكار المنسجمة أو المتناقضة أحياناً، والتي يختلف أو يتفق فيها أفراد المجتمع المحلي في فهم طبيعة الكون من حولهم، وتفسير أدوارهم فيه، والأسباب والتأثيرات والسلوكيات التي يمارسونها (منظمة الصحة العالمية، 1989، ص.ص.1- 2).

يمكن أن نلخص إلى أنّ مجال نشاط الجامعة يتمثل في مجالين اثنين: المجال المعرفي والمجال الاجتماعي، كما هو واضح في الرسم الآتي:

شكل 1

مجال نشاط الجامعة

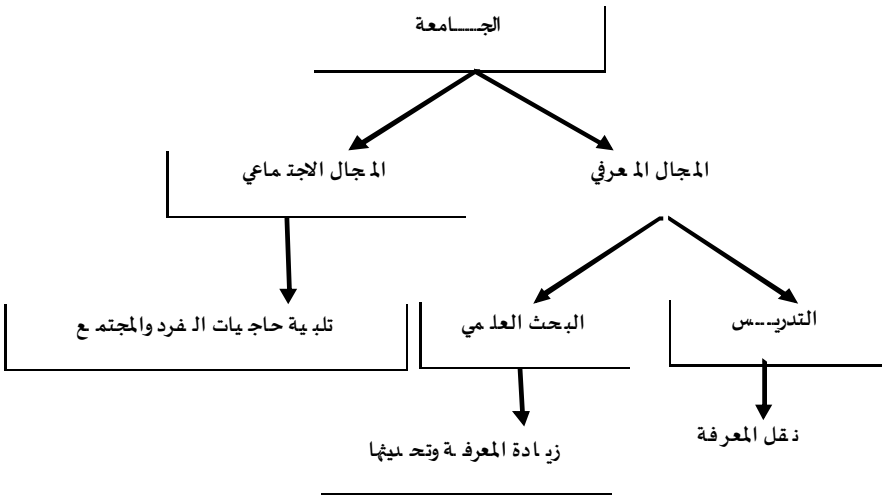

المصدر: (حلاسي، 2018، ص.4).

فتحويل الجامعة باعتبارها مؤسسة تكوينية تعليميّة إلى أداة نشطة قادرة على بناء مجتمع يقوم على المعرفة والإبداع والبحث والتطوير. لا يكون إلاّ من خلال تسخير عملها في سبيل خدمة مجتمعاتها وبيئاتها المحيطة بها، وتطويرها، وفي هذا الشأن، يتعين على الجامعات خدمة مجتمعها، ليس في مجال الوظيفة الأولى (التعليم)، والوظيفة الثانية (البحث) فحسب، بل التركيز على مشاركة المجتمع والانخراط في قضاياه وتبنيها، فالاهتمام بهذه الوظائف الثلاث كفيل بتقدم المجتمع في شتى

الحقول، ويمثل ذلك قاعدة أساسية في بناء مجتمع معرفي بامتياز(وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2014، ص.9)، وبهذا أصبح للجامعة فضلا عن وظيفة التعليم والبحث وظيفة ثالثة وهي وظيفة خدمة المجتمع كما هو واضح في الرسم الآتي:

شكل 2

وظائف الجامعة الثلاثة

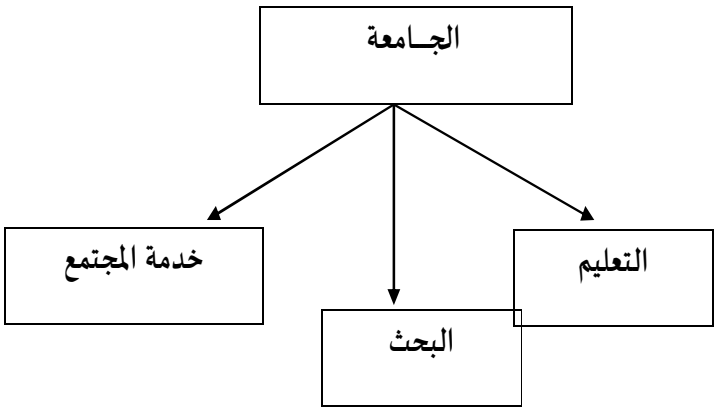

المصدر: (حلاسي، 2018، ص5).

تلعب الجامعة بهذا دورا أساسيا في دفع حركة التقدم، فإذا كان التعليم قوة، فالجامعة هي قوة أكبر يعتمد عليها مستقبل الأمة، ويتضح ذلك في توثيق وتنمية العلاقة بينها وبين المجتمع؛ لأنّ تحقيق التنمية والانتعاش والريادة العلمية والقيادة الفكرية لأيّ دولة، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى اهتمام الجامعة بالمجتمع وصلتها به. فهي جزء لا يتجزأ من المجتمع وإن كان لها المبادأة فهي قائمة على أسس البحث العلمي والموضوعية، فالمكانة العالية للجامعة في المجتمع تجعل الطلب الاجتماعي كبيرا جداً على الجامعة ومن ثم فلابد أن تكون هناك علاقة متبادلة بين الجامعة والمجتمع(حسن، ب.ت، ص.2).

وعليه يمكن تحديد شكل هذه العلاقة وكيفية الاستفادة منها من خلال الأسئلة التالية: ماذا يريد المجتمع من الجامعة ؟، وما الدور الذي تلعبه الجامعة لخدمة المجتمع وتدعيم العلاقة بينها وبينه؟، ومن المعلوم أنّ التعليم بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة لا يمكن أن يحدث أثراً إيجابيا في مجتمعنا إلاّ من خلال تحقيق التفاعل بين الفرد من ناحية والبيئة الاجتماعية من ناحية أخرى. وعليه يكمن دور الجامعة في خدمة هذا المجتمع كونها "الفضاء الأمثل لقيام

الدراسات والبحوث العلمية التي ترتكز على المشكلات التي تعترض المجتمع، وتعميق سيرورة التنمية الاجتماعية والاقتصادية"(بوخريسة، 2000، ص.288). ويمكن أن نلخص دور الجامعة وعلاقتها بالمجتمع وكيفية خدمته في النقاط الآتية:

- إنّ دور وأهمية الجامعة لا يكمن في مجال التدريس والبحث العلمي فحسب بل في خدمة المجتمع من خلال إخراج إطارات وقيادات وكوادر تخدم الدولة وتصنع سياساتها وتسهم في صنع قراراتها.
- تعتبر الجامعة بالدرجة الأولى مؤسسة اجتماعية تكوينية تعليمية أوجدها المجتمع. فـ"حينما ننظر للجامعة والمجتمع، فإننا نجد الجامعة هي قلب هذا المجتمع، والجامعة إن لم تعمل على توثيق علاقتها بالمجتمع، فإنّها سوف تكون بعيدة كل البعد عن كل شيء"(حسن، د.ت، ص.2).

ونحن نرى كباحثين أنّ توطيد العلاقة بين الجامعة والمجتمع تبدأ من خلال عملية التدريس التي تعتبر إحدى الوظائف الرئيسية والمهمة التي تؤديها الجامعة "في تنمية القوى البشرية المؤهلة والمدربة للاستفادة منها في النهوض بالمجتمع وتطويره وتوثيق العلاقة"(حسن، ب.ت، ص.2)، وبذلك ينظر إلى الجامعة على أنّها مؤسسة إنتاجية.

كذلك القيام بالبحوث العلمية في الجامعات سببا رئيسيا في رفع المستوى التعليمي، وتعزيز وتعميق الصلة وتوثيقها في المجتمع، من خلال التركيز على المشكلات المختلفة التي تواجه المجتمع ومتطلباته. فعن طريق البحث العلمي يمكن للجامعة أن تطلع على المشكلات والقضايا التي في المجتمع من اقتصادية وسياسية وثقافية ووطنية واجتماعية... ومحاولة معالجتها. وبهذا يتضح أنّ الوظائف الثلاث التي تؤديها الجامعة: التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، "تتداخل وتخدم بعضها بعضا فالتدريس يقود إلى البحث العلمي وخدمة المجتمع تزود البحث العلمي بالمشكلات المستعصية اللازم حلها وهكذا تتواصل وظائف الجامعة دوما وأبدا"(حسن، د.ت، ص.2).

إنّ الجامعة اليوم في جميع دول العالم تعيش في إطار حقبة حضارية يشهدها العالم تسمى عصر المعلومات والثورة المعرفية، وهذا ما يجعلها تواجه متغيّرات كثيرة في مجال المعرفة العلمية والتكنولوجية، وهذه المتغيّرات لابد من أن يستجيب لها المجتمع، وهذا ما يزيد من مسئوليات الجامعة باعتبارها إحدى مؤسسات التعليم العالي، تقوم بإعداد الفرد مهنياً وثقافياً واجتماعيا.

وعليه نطرح السؤال التالي كيف نجعل من التعليم الجامعيّ/العالي خطة تنموية نهدف من خلالها إلى جعل أنفسنا المحور الأساسيّ في عمليّة الإبداع والابتكار، من أجل مواكبة عصر المعرفة والتحوّل التكنولوجيّ مع الاتجاه للعولمة، وبناء علاقة متينة بين الجامعة في محيطها الداخلي والخارجيّ؟. وربما تكمن الإجابة على هذا السؤال في النقاط الآتية:

- الاهتمام بالمشاريع البحثيّة ذات الأبعاد القوميّة الحضارية المتعدّدة والحقول المعرفيّة المتنوعة؛ لأنّ التعليم العالي يلعب دورًا حيويًا بين الأمم لأنّ التنافس على البقاء بين الأمم سيكون مرتكزًا على القوة الاقتصادية والحضارية القائمة على الإنتاج الذاتي، وأنّ هذا الإنتاج لا يمكن تحقيقه وتصعيده إلاّ بالاستناد إلى قاعدة اجتماعية ومؤسسية عريضة من العلوم والتكنولوجيا. يلعب التعليم العالي المتطور والمتجدّد محليا فيها حجر الأساس، ويشمل ذلك مختلف العلوم التطبيقية والإنسانية، لأنّ الدور الذي تلعبه الجامعات في الدول النامية إلى جانب البحث العلمي والتدريس والخدمة العامة إعداد القياديين في مختلف المجالات وتوجيه المجتمع فيها مما يجعل دورها في التأثير على المجتمع محوريا وعلى جانب كبير من الأهميّة(عقل، د.ت، ص.ص. 189-190).

- تسهيل وتشجيع عملية نشر البحوث العلمية وفق المجلات العلمية التابعة للجامعة سواء على مستوى الكليّات أو المخابر على اختلاف تخصصاتها.

- إذكاء روح التواصل بين الجامعات والمؤسسات الداخليّة للجامعة والمؤسسات الخارجيّة العامة والخاصة.

- الحفاظ على مستوى التعليم الجامعيّ والبحث العلمي من خلال العمل على إذكاء روح الجودة في إطار المستوى العلمي للطالب والأستاذ معاً. وذلك بالابتعاد عن الطرق التي يمارس فيها التعليم بواسطة التلقين والتبشير والوعظ ودراسة الكتب الكلاسيكية... فذلك لن يؤدي إلى تغيير في البنية التحتية للمجتمع العربيّ عامة والجزائريّ خاصة.

- التوجه نحو التعليم لتلبية حاجات الفرد والمجتمع لأنّ حاجة المجتمع للجامعة مبررا لوجودها حيث قال: "إن الجامعات لا تعبر عن شرف أكاديميّ أو ماديّ وإنما الداعي لوجودها هو حاجة المجتمع لها"(عقل، د.ت، ص.178).

- يجب أن تعكس الجامعة البيئة والمحيط الذي تنتمي إليه مثلا: الجامعة الجزائرية يجب أن تعكس المجتمع الجزائري.

- الحفاظ على الاستقلالية الأكاديمية للجامعات والتركيز على تقدم المعرفة الإنسانية عن طريق البحث العلمي (عقل، د.ت، ص.178).

- تركيز الاهتمام على هيئة التدريس ومكانتها في المؤسسة الجامعية، باعتبارها عنصرا مركزيّا في الحياة الجامعية، عليها مسؤولية المشاركة في بلورة التوجه، والتنفيذ العمليّ للمهمة الأساسية للجامعة. فهيئة التدريس تضطلع بمهام عديدة، لعلّ أهمها التعليم الجامعيّ والبحث العلميّ، فهي التي تشكل عقول آلاف من الطلبة وتدير ثرواتها الجماعية الخاصة بها كمجتمع يحكم ذاته، وهذا ما يسمح لها بأن تلعب دورا مهما ومركزيّا في ظل مختلف التحديات التي تواجه الجامعات (بوعلاق، 2012، ص.207).

فعمل الجامعة على النهوض بمجتمعها فى مجال الثقافة الإلكترونية بوسائطها المتعددة والعمل على تقليل الفجوة بينها، لا يتم إلاّ عن طريق تبنى إستراتيجية للنهوض بالمجتمع، وفقاً لدارسات وخطط عمل مبنية على الواقع الفعلي للمجتمع، الذي أنشئت فيه الجامعة ومن أجلها مع الدعم الفنّي والاستشاري من الدولة، واحتضان الجهود الرامية إلى خلق مجتمع المعرفة في الألفية الثالثة من خلال تحسين البنية التحتية للاتصالات والتكنولوجيا، وأن تتجه إلى امتلاك التقنيات وتوظيفها من خلال تأهيل وتدريب الموارد البشرية القادرة على استيعاب هذه التقنيات وتوظيفها، من خلال نظام تعليميّ ناجح، وتشجيع التخصصات العلمية والهندسية وتحفيز البحث العلميّ ودعمه وتشجيعه، واستخدام الوسائط الثقافية من انترنت وأقمار صناعية وحاسوب والنشر الإلكتروني والمكتبة الإلكترونية والكتاب الالكتروني والبريد الالكتروني، وتعميمها في الجامعة وتدريب الطلاب والباحثين وأفراد المجتمع على كيفية استثمارها لصالح العلم والمعرفة، وتوثيق العلاقة بصورة أجدى بين

الجامعة والمجتمع، أن تتولى الجامعة وهى تطمح إلى تحقيق نقله نوعية في رسالتها مواصلة القيام باستيعاب التطورات التكنولوجية والاتصالية (حسن، د.ت، ص. 9).

2. جامعة قالمة ودورها في عملية التعليم والبحث وخدمة المجتمع:

إنّ التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة باعتباره ركنا أساسيا للنهوض ببناء دولة عصرية متعلمة راقية الفكر. تعمل جامعة قالمة على إعداد أجيال المستقبل (الطلبة) من خلال الاهتمام بتخصصاتهم في جميع المجالات: صناعية وزراعية...، وهذا ما يزيد من اندماجها مع العالم الخارجي والانفتاح عليه، وتغذيته بقيادة مستقبلية قادرة على التغيير وخدمة المجتمع في كافة مجالات الحياة. وتظهر قدرات جامعة قالمة على تخريج الكفاءات اللازمة في المعارف المختلفة للمجتمع والتي تكفي حاجته ففي ميدان الهندسة حيث تؤطر 16500 طالب و850 أستاذ وتوظف 867 موظف وهذه الكفاءة ذات صلة وثيقة بتأمين تنمية المجتمع وتقدمه من خلال الصفات القيادية والإبداعية والتخطيطية المتوفرة فيهم. وللعلم فإنّ جامعة قالمة تحتوي على 07 كليّات هي كالآتي:

- كلية العلوم والتكنولوجيا.
- كلية الرياضيات والمعلوماتية والعلوم المادية.
- كلية الطبيعة وعلوم الحياة والأرض والكون.
- كلية العلوم الاقتصاد والتجارة والإدارة.
- كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- كلية الآداب واللغات.
- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعمل كذلك جامعة قالمة على الربط بين الجامعة والمشكلات الواقعية في المجتمع، وذلك عن طريق التخطيط لدراسة المشكلات الواقعية في المؤسسات الاجتماعية المختلفة، عبر مجالس الأقسام العلمية، وتعمل على تفعيل العلاقة بين الجامعة والمجتمع، من خلال تفعيل طلبة الجامعة. وقد عملت جامعة قالمة منذ نشأتها سنة1986م على توطيد علاقتها بالمجتمع، وفي ظروف صعبة وتحديات كبيرة تمّ تسجيل الطلبة في مدرسة الإمام مالك بوسط المدينة لعدم وجود مرفق جاهزة على ذلك الوقت لاستقبالهم، كما تكفلت بلدية قالمة بنقل الطلبة مجانا لمدة سنة، وقامت مديرية

التربية بإعارة التجهيزات البيداغوجية وتجهيزات الإعاشة للطلبة والأساتذة الأجانب. ففي سنة 2001 فازت الجامعة بالجائزة الثانية لأحسن إطار معاشي التي نظمتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

شكل 3

جائزة جامعة قالمة لأحسن إطار معاشي

المصدر: (خشة، 2018، فيديو).

كما تعمل جامعة قالمة على تحسين الوضع الاجتماعي لأبناء المواطنين الجزائريين، الذين نطلق عليهم مصطلح الطلبة داخل الجامعة حيث توفر لهم 10500 سرير و04 مطاعم.

شكل 4

تحسين الوضع الاجتماعي للطلبة

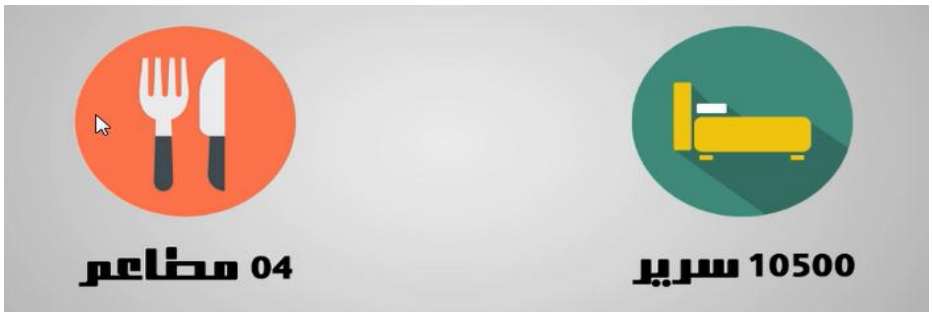

المصدر: (خشة، 2018، فيديو).

تعمل كذلك جامعة قالمة على توطيد علاقتها بالمجتمع، من خلال عنوان "أبواب مفتوحة على الجامعة"، الذي تقوم به كل سنة لتعريف المواطنين والطلبة بدور الجامعة في مختلف المجلات، ومحاولة تقريبهم منها وتغيير بعض المفاهيم عن هذه المؤسسة التعليمية عند بعض المواطنين، الذين ينظرون إليها نظرة خاطئة، وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد نمامشة المدير السابق لجامعة قالمة بخصوص هذه العلاقة: "نتمنى أن نكون في مستوى طموحات مواطني هذه الولاية

ومستوى كذلك المواطنين الجزائريين، لأنّ مؤسستنا مؤسسة جامعيّة وطنيّة، نتمنى أن نكون في مستوى هذه المهمة التي أوكلت إلينا"(خشة، 2018، فيديو).

وعلى صعيد البحث العلمي فما بين سنة 1992 و2001، عندما كانت الجامعة مركزا جامعيا، انطلق من المخابر مشاريع بحث تجاوزت 100، وبعد صدور قانون تطوير البحث العلمي والتكنولوجيا رقم 98/11، والذي يعتبر نقلة نوعية للتكفل بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية، حيث تمّ إنشاء 07 مخابر ينشط فيها أكثر من 20 باحث، وهذه المخابر ذاتها كانت حاضنة لـ31 مسارا للدكتوراه ألمدي و12 مسار للدكتوراه كلاسيك، وفي سنة 2008 تم إنشاء مديرية عامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجيّ، تناولت مواضيع وطنيّة. وقد تزايد عدد المخابر ليصل اليوم إلى 23 مخبرا ينشط فيها أكثر من 712 باحث.

ومن فضاءات الجامعة كذلك مديرية النشر التي تأسست في 2002، التي تمثل فضاءً علميا بقسميها البحث العلمي والدرس البيداغوجيّ(خشة، 2018).

شكل 5

تنمية البحث العلمي والدرس البيداغوجيّ

المصدر: (خشة، 2018، فيديو).

وكل ذلك من أجل تطوير العلم والتكوين، وبالتالي كانت مديرية النشر تجسيدا وظيفيا لـ:

شكل 6

تطوير العلم والتكوين

المصدر: (خشة، 2018، فيديو).

وبهذا تعدّ جامعة قالمة فضاءً للعلم وللتبادل الثقافي في محيطها الداخلي والخارجي أيضا.

خاتمة:

نخلص مما سبق إلى النقاط الآتية:

- يتمثل دور الجامعة الأساسي في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع الذي يحيط بها. فالجامعة من أهم أدوات التطوير والتحديث في المجتمع، وخدمة المجتمع من خلال التعليم العالي تنطلق من الجهود المبذولة التي يقوم بها أفراد المجتمع لتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية...
- إنّ اتصال الجامعة بالمجتمع المحيط بها، وخدمته أصبح أمرا ضروريا في ظل المتغيّرات العالمية المتسارعة.
- تتمثل الأهداف الأساسية للجامعة في تحقيق الوظيفة المعرفية والاقتصادية والاجتماعية.

التوصيات

لكي تحقق الجامعة رسالتها في النهوض بالتعليم وتنمية البحث العلمي وخدمة المجتمع المحيط بها عليها:

- الاهتمام بنوعية البرامج التعليمية والثقافية وتلبية احتياجات الطلبة، ومواكبة احتياجات سوق العمل.

- الاهتمام بالمعرفة وتأهيل الكفاءة العلمية والمهنية، بما يخدم المجتمع وقضاياه، والعمل على مسايرة ركب التقدم العالمي السريع، خاصة في مجال العلوم التقنية والتكنولوجية.

- توطيد العلاقة مع المجتمع والسعي إلى تلبية احتياجاته، لتحقيق تنمية شاملة ومستدامة تماشيا مع خطط الدولة التنموية.

نستطيع القول من خلال ما تقدم، أنّ الجامعة هي عامل رئيسي في تقديم المعرفة والتنمية المجتمعية، من خلال قيامها وظائفها الثلاث، العلمية والثقافية والاقتصادية، وفي قدرتها على التكيف مع الاتجاهات الجديدة في المجتمع، وخلق مجال واسع للتفاهم والانفتاح المتبادل بينها وبين أفراد المجتمع المتواجدة فيه.

قائمة المصادر والمرجع:

1. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (2014)، الوظيفة الثالثة للجامعات، المملكة العربية السعودية.
2. العايد، أحمد وآخرون، (1989)،المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دمشق.
3. دليو، فضيل وآخرون، (2001)، إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
4. خليفة، محمد العربي، (1989)، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، (مساهمة في تحليل وتقييم نظام التربية والتكوين والبحث العلمي)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
5. ملحس، ثريا عبد الفتاح، (1960)، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت.
6. التربوية، موسوعة المعارف، (2007)، عالم الكتب، القاهرة.
7. نمور، نوال، (20012)، كفاءة أعضاء هيئة التدريس وأثرها على جودة التعليم العالي دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، مخطوط رسالة ماجستير غير منشور، قسم علوم التسيير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
8. جيدير، مانيو، (دت)، منهجية البحث، ترجمة: ملكة أبيض. http://www.ucas.edu.ps/sru/files/_manhajiya.pdf
9. بدر، أحمد، (1973)، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت.
10. أونجل، أركان، (1984)، مفهوم البحث العلمي، ترجمة محمد نجيب، مجلة الإدارة، المملكة العربية السعودية، العدد 40.
11. منظمة الصحة العالمية، (1989)، تعليم العاملين الصحيين المرتكز على المجتمع، سلسلة التقارير التقنية رقم: 746، https://apps.who.int/iris/handle/10665/1534
12. حسن، أميرة محمد على أحمد، (دت)، نحو توثيق العلاقة بين الجامعة والمجتمع، المؤتمر السادس: التعليم العالي ومتطلبات التنمية، كلية التربية، جامعة البحرين http://repository.sustech.edu/handle/123456789/5427
13. بوخريسة، بوبكر، (2000)، الجامعة والبحث العلمي في الجزائر (أو رحلة البحث عن النموذج المثالي)، مجلة التواصل، جامعة عنابة، العدد 6، جوان، الجزائر، ص. ص. 268- 305..
14. حلاسي، وردة، (2018، أفريل، 29 و30)، دور الجامعة في عملية التعليم والبحث وخدمة المجتمع جامعة قالمة أنموذجا، الملتقى الوطني الجامعة والانفتاح على المحيط الخارجي الانتظارات والرهانات، جامعة قالمة، الجزائر.
15. فواز عقل : دور الجامعة في خدمة المجتمع، https://scholar.najah.edu/sites/default/files/conference-paper/role-university-communityservice.pdf

16. بوعلاق، مبارك، (2012)، دور هيئة التدريس في تصور نمط إدارة الجامعة دراسة حالة : جامعة ورقلة 2009/ 2010، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد11، ص. ص. 205- 213.
17. ديفيد إ ف وآخرون، (2008): ترجمة محمد الشريف الطرح، العمادة الأكاديمية، مهن فردية وأدوار مؤسساتية، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية،(دط)،
18. خشة، عبد الغني، (2018)، 30 سنة في 30 دقيقة تقرير عن جامعة قالمة (فيدو).

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):
وردة حلاسي. (2022). دور الجامعة في عملية التعليم والبحث وخدمة المجتمع – جامعة قالمة أنموذجا. *افاق فكرية*، سيدي بلعباس (الجزائر)، *10* (1)، ص91 ص- 106 ؛ رابط المجلة
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396